خاتمة

وبعد، فإنى أحمد الله كثيرًا على أنه وفقنى إلى عرض سيرة الرسول، صلى الله عليه وسلم، فى هذه الصور، وأنه كان عوْنى ورائدى فى كل خطوة خطوتها وكل منهج سلكته، كلما استعنته أعاننى وكلما استهديته هدانى، حتى انتهيت منها على خير ما كنت أرجو وأتمنى.

وأرى من الواجب أن أقرر أنى فى كل ما سطرت من هذه السيرة الكريمة، قد التزمت جانب الحرص على أن تكون الحقائق التاريخية مستمَدة من مصادرها الوثيقة، موصولة برواياتها ورُواتها بمقدار ما سمحت به طريقة العرض وطبيعة الموضوع. وقد كان من هذه المصادر ما هو قديم تُسْتَمَدُّ الحقيقةُ منه على علاتها مجردة من كل لون، ومنها ما هو حديث يلون هذه الحقيقة بلون صاحبها، ويمزجها بخلجات نفسه واتجاهات تفكيره. وقد جَهَدْت فى أن أنتفع بهذه وتلك، وأن ألائم بين القديم والحديث فى إخراج الصورة التى أريدها، على الوجه الذى أراه أكثر نَبْضًا

بالحياة، وأقرب شبهًا إلى الطبيعة. ولم أرَ بأسًا فى أن أستفيد برأى كل ذى رأى صالح، وأن أقبس من حَيَوِيَّة كل ذى قلب حى؛ كما لم أتحرَّج من تعديل كل رأى لا يتفق مع منطق التاريخ، ولا يستقيم مع طبيعة الحوادث.

ومن الحق أن أعترف بأن بعض هذه المصادر كان بالغ التأثير فى نفسى، واضح الأثر فى تفكيرى وتصورى؛ فقد تأثرت فى الفصول الأولى - إلى حد كبير - بما كتبه الدكتور طه حسين فى كتابه «على هامش السيرة»، وانتفعت فيها بمنهجه وأسلوبه؛ كما انتفعت بمعلومات كثيرة قيمة أمدنى بها الأستاذ محمد عزت دَرْوَزَة فى كتابه «عصر النبى وبيئته قبل البعثة». كذلك تأثرت فى الفصول الأخيرة بما كتبه مولاى محمد على - رئيس الرابطة الإسماعيلية بالهند - فى كتابه «محمد رسول الله»، وبما كتبه الأستاذ سيد قطب «فى ظلال القرآن»؛ وانتفعت فيها بمعلومات قيمة أمدنى بها الأستاذ خ. كمال الدين فى كتابه «المثل الأعلى فى الأنبياء»، وصديق الأستاذ البهى الخولى فى كتابه «آدم عليه السلام»، وفى مقال له عن الإسراء والمعراج فى مجلة «منبر الإسلام».

ومن الحق كذلك أن أعترف بأن تشجيع الإخوان الذين

يطمئن إلى إخلاصهم قلبي، كان من أكبر العوامل فى حَفْز همتى وانشراح صدرى.

وإذا كان من حق أحد أن يشاركنى فيما بذلت فى هذه السيرة الكريمة من جُهد، فإنما هو زوجتى الحبيبة؛ فقد كان فضلها علىّ عظيما بما هيأت لى من أسباب القدرة على مواصلة العمل، وبما كان لها من ملاحظات أستنير بها كلما قرأت عليها فصلا من الفصول. فجزاها الله عنى خير ما يَجزى زوجة مخلصة، بالغة العناية بزوجها، شديدة الحرص على راحته وسعادته! وجزى الله عنى كل أخ صدوق أمدنى برأيه، أو عاونني بجُهده، أو شد من عزيمتى بتشجيعه!

وأرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه - مخلصًا - من عرض سيرة الرسول الكريم ﷺ فى صورة حية، يكون لها أثرها الحى فى نفوس قرائها من الشباب، بما ترسمه لهم من مُثل عالية، وما تحييه فى قلوبهم من معان كريمة.

والله أسأل أن يحقق به النفع، ويُبْلغ به القصد، ويهدى به السبيل، إنه سميع مجيب!!

وكان الفراغ من كتابة هذه الصور فى يوم الاثنين
٢٠ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦، ٢١ يناير سنة ١٩٥٧
"والحمد لله أولا وآخرًا"